# التّــرخُّص في قرينةِ الرتبة

## دراسة في استعمال القرآن الكريم

Permission in the rank presumption.
"Study in the use of the Holy Quran"

**م.د.شكيب غازي بصر ي الحلفي.**
Dr. Shakib Ghazi Al-Halafi.

كلمات مفتاحية : الأعراف اللغوية/ التّــرخُّص/ قرينة الرتبة/ القرينة الإعرابية/ الترتيب

## ملخص البحث

استنتجَ هذا البحثُ ان الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدلّ موقع كل منهما من الآخر على معناه وتؤلف هذه القرينة أحد دعائم النظام اللغوي الدقيق، ولذلك يؤدي خرقها إلى اللبس الذي عدّ آفة البيان،ومن هنا قسّمها النحاة على قرنية محفوظة وأخرى غير محفوظة لتحديد مساحة الحركة الجائزة للعنصر اللغوي كما أن الترخّص ظاهرة لغوية تمثّل تطبيقا محترفا وعاليا لنظام اللغة وأعرافها،و إنها ليست خروجا على النظام، بل هناك ضوابط لابدّ من توفّرها تتمثل بضرورة توفر قرينة لغوية (لفظية أو معنوية) تقوم مقام القرينة التي أهدرت،وإلاّ نسب الكلام إلى الخطأ، ذلك أنّ اللغة-بوصفها نظاما- تتكون من مجموعة أنظمة جزئية تؤلف بمجملها وحدة النظام الكلي وتعدّد القرائن في الجملة الواحدة من أجلى مظاهر ذلك النظام ولهذا جرت عادة بعض علماء اللغة أن يشبّهوا هذا النظام بنظام أجهزة الجسم الإنساني،كل جهاز فيه،وكل عضو يعمل من أجل الحياة،وكذلك الأنظمة اللغوية تعمل من أجل الفهم والإفهام والله من وراء القصد .



## Abstract

This research concluded that the rank is a verbal presumption and a relation between two parts of the context. The location of each other indicates its meaning. This theory constitutes one of the pillars of the precise linguistic system. Therefore، the breach leads to confusion which counted the scars of the statement. To determine the area of the movement of the prize for the linguistic component and licensing is a linguistic phenomenon represents a professional and high application of the language system and customs، and it is not an exit on the system، but there are controls must be provided is the need to provide a linguistic (verbal or moral) that serves as the basis of the lost، Speech to error. That the language - as a system - consists of a set of partial systems consisting in its entirety the unity of the total system and the multiplicity of clues in the sentence one of the most manifestations of that system and therefore it was usually some linguists to resemble this system of human body organs، every device in it، and each member working for Life، as well as linguistic systems work for understanding.
God is intended.

## المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين. أمّا بعدُ...

فلعلّ من الثابت عند المتخصصين أن النص القرآني نصّ عجز عن مجاراته أهل القول على الرغم من براعتهم فيما نظموه شعرا او أرسلوه نثرا، فقد فارق الشعر والنثر من حيث السّمات فكان قرآنا في أسلوبه وسماته على وفق أعراف اللغة ولكن بطريقة مخصوصة أخرجته من منطقة المألوف إلى منطقة الإعجاز، فبسبب من هذا بدأت محاولات تفسير هذه الظاهرة القرآنية تفسيرا علميا امتدت من سؤالات نافع بن الازرق لابن عباس إلى الآن، كلّ يحاول أن يجيب عن كيف أصبح هذا النص معجزا؟ بالرغم من:

١. إن المفردات التي استعملها القرآن الكريم هي المفردات نفسها التي استعملتها العرب.

٢. إن الأعراف اللغوية التي التزم بها الشعراء والأدباء هي نفسها التي التزم بها النص القرآني.

فلماذا أصبح نصّا معجزا على الرغم من تشابه المادة والأعراف[١] ؟ فقال بعضهم:إنه معجز بغريبه فظهرت كتب الغريب، وقال آخرون إنه معجز بفصاحته وبلاغته فظهرت عشرات المؤلفات في معانيه وإعرابه ،إلى غيرها من المحاولات التي انتهت برأي النظّام[٢] القائل بالصرفة ليغلق بهذه الدعوة باب العمل الفكري في الكشف عن سرّ الإعجاز فيه، فإذا ما وصلنا إلى القرن الخامس الهجري بزغ عقل كبير تمثّل بالشيخ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) من خلال كتابه الشهير(دلائل الإعجاز)ليقدّم لنا (نظرية النظم)التي فسرّت سرّ الإعجاز من خلال التركيب[٣] ،يقول الجرجاني((وهاهنا أمرٌ عجيبٌ وهو أنَه معلومٌ لكلِّ من نظر أن الألفاظ من حَيْثُ هي ألفاظٌ وكَلِمٌ ونطقُ لسانٍ لا تختصُّ بواحدٍ دونَ آخر وأنها إنما تختصُّ إذا نُوُخِّيَ فيها النظمُ)) [٤] ،الذي عدّ سرّ الإعجاز فيه.

إن قرينة الرتبة واحدة من القرائن المعنوية الثمان التي رتبّها الدكتور تمّام حسّان في كتبه اللغوية، ووظيفتها الكشف عن معنى الباب النحوي من فاعلية ومفعولية وابتداء ...الخ، فضلا عن وظيفتها كمؤشر أسلوبي في الكشف عن خصائص النص الأدبي المتميز وتشخيص المعنى الدقيق ،فهي تقوم بوظيفتين الأولى نحوية والاخرى أسلوبية-كما مبين في متن البحث-ومع ذلك لم تلق هذه القرينة اهتماما كبيرا من النحاة بسبب اهتمامهم بقرينة الإعراب فقط فضاعت بسبب هذا حقائق لغوية قرآنية كان يمكن لها أن تسهم في الكشف عن مسارات لغة القرآن الكريم

إنَّ هذه الدراسة الموسومة بـ((الترخّص في قرينة الرتبة-دراسة في استعمال القرآن الكريم))سبقتها دراستان الأولى((الترخص في القرآن الكريم-دراسة في المفهوم)) والثانية((الترخص في القرينة الإعرابية –دراسة في استعمال القرآن الكريم)) في ضمن مشروع((الترخص في القرآن الكريم))يمتدّ بامتداد القرائن الثلاث عشرة التي وضعها الدكتور تمّام حسّان في كتبه اللغوية،وقد جاء البحث على قسمين الأول: مفهوم الرتبة وأنواعها وأثرها في المعنى،والثاني: التطبيقات القرآنية على الظاهرة ،ثم الخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع وملخص باللغة الانكليزية.

**القسم الأوّل: الجانب النظري.**

**أولا: مفهوم التّرخُّص.**

كنت قد انتهيت من بحث سابق[٥] إلى أن الترخّص ظاهرة لغوية تمثّل تطبيقا محترفا وعاليا لنظام اللغة وأعرافها ،وأنها ليست خروجا على النظام ،بل هناك ضوابط لابدّ من توافّرها تتمثّل بضرورة توفر قرينة لغوية (لفظية أو معنوية) تقوم مقام القرينة التي أهدرت ،وإلاّ نسب الكلام إلى الخطأ ،ذلك أن اللغة-بوصفها نظاما- تتكوّن من مجموعة أنظمة جزئية تؤلف بمجملها وحدة النظام الكلي وتعدّد القرائن في الجملة الواحدة من أجلى مظاهر ذلك النظام ولهذا((جرت عادة بعض علماء اللغة أن يشبهّوا هذا النظام بنظام أجهزة الجسم الإنساني ،كل جهاز في الجسم الإنساني ،وكل عضو يعمل من أجل الحياة ،وكذلك الأنظمة اللغوية تعمل من أجل الفهم والإفهام، وأعضاء الجسم الإنساني خلقت لكي يعمل كل منها عند الحاجة إليه، وقد يؤدي الإنسان عملا من الأعمال ببعض أعضائه التي أعدّت وخلقت لمثل هذا العمل، وهو بالطبع لا يستعمل الأعضاء الأخرى غير المهيأة لهذا العمل ،ولا يعني هذا أن الإنسان يستغني عن العضو الذي يشارك في كل عمل فيسمح ببتره مثلا)) [٦] ،وكذا القرائن اللغوية ،ولكل منها مكان لا يسدّ اختلاله مكان قرينة أخرى في الجملة،وقد تجتمع في جملة مجموعة منها من دون بعضها، وليس من اللازم أن تجتمع كل القرائن بلا استثناء في كل جملة من الجمل ،ولا يعني هذا أنه يجوز لنا أن نلغي قرينة من القرائن عندما يكون نصيبها في بيان المعنى النحوي ضئيلا، وما دام الأمر يتطلّب أن تحتوي الجملة أكثر من قرينة فهي لذلك تتطلّب كفاءة لغوية وقدرة في استعمال النظام استعمالا جيدا ،ولهذا لم نجدها إلاّ في النصوص اللغوية العالية كالنص القرآني وانعدم أو قل مجيئها في النصوص البشرية ،ولذلك يمكن أن نجد لكثير ممّا أطلق عليه النحاة بـ(الشاذ والغريب والخطأ... [٧] الخ) تفسيرا على وفق ظاهرة الترخص.

إن القاعدة التي وضعها النحاة كانت((تلخيصا لتقلّب العلاقات السياقية التي تقوم بين عناصر السياق وما يصاحب هذا التقلّب من تغيّر في المباني اللغوية ومن ثم تكون وصفا لتقلّب العلاقات)) [٨] ،ولكنهم وقعوا في أخطاء منهجية من حيث المكان والزمان فخرج جمع كبير من مادة اللغة ولم يستطع النحاة ملاحظته بسبب تمسّكهم بمنهجهم في جمع المادة اللغوية، إضافة إلى أنهم جعلوا العلامة الإعرابية هي القرينة الأساس في تحديد المعنى وفاتَهم أن هناك قرائن متعددّة يمكن أن نستعين بها لأجل تحديد المعنى منها الرتبة والربط والتضامّ ...الخ، ولهذا نجدهم يذهبون إلى التأويل اذا ما خالف القول القاعدة في الظاهر،((ومن هنا لا ينبغي أن تكون القاعدة معيارا على مستوى العلم ،وإن وجب أن تكون كذلك على مستوى التعليم في قاعة الدرس ،ومعنى ذلك انه يقبل من العالم الباحث أن يقول:العرب تقول كذا، والعرب تقدم كذا على كذا، ويمتنع كذا، فالعالم الباحث ينظر إلى مشكلة الصواب والخطأ من زاوية اجتماعية ترى الاستعمال سُنة متبّعة ،والمعلم ينظر(وهو على حق)إلى هذه المشكلة من زاوية فرض القاعدة على الاستعمال ،الباحث يستنبط القاعدة بالأسلوب العلمي من المستعمل والمعلم يفرضها بالأسلوب التعليمي على الاستعمال نفسه، والصواب عند الباحث ما جرى به الاستعمال وعند المعلم ماحّددته القاعدة، وصاحب السليقة كالباحث لايهمّه من أمر القاعدة

شيء مادام حدسه اللغوي يرى الصواب فيما قيل)) [٩] ،وعلى هذا الأساس لايمكن أن نجعل من معيار الصحة النحوية أساسا تقاس عليه سلامة القول –وهي ليست دعوة إلى الفوضى بقدر ماهي دعوة الى اعادة استقراء أوسع لما يتوقّع ان يقال من كلام البشر- لأن القاعدة أضيق من أن تحيط بالكلام على أوجه تقلبّه واحتمالات تعددّ صوره لارتباطهما بالكفاءة اللغوية عند المتكلم ،وذلك أن البشر باستطاعتهم أن يكوّنوا جملا عديدة لم يسمع بها من قبل - ومنطيقا -لايمكن أن نضع قواعد بعدد المقول ولهذا نجد أن كل القواعد التي وضعها النحاة إنما هي قواعد كلية، وأما الاستثناءات التي جمعها قولهم(لكل قاعدة شواذ) فهو إجراء جعلوا به الكثير من القول أساس القاعدة والقليل(المخالف للقاعدة)هو الشاذ ،وهو إجراء خاطئ لأن القاعدة لا تؤسّس على وفق الكم من القول، وإنما على القول كله مادام أن الكلام يكشف عن وعي المتكلم وتصوراته وآماله وتطلعاته ،وامّا خطأ التفسير لجملة-ظن النحاة انها تخالف القاعدة- فليس القصور بالجملة انّما القصور بقدرتهم على حلّ ظاهرة اللغة بصورة عامة، وسأعرض هنا ماخالف ظاهر اللغة مع رصد التفسير المنطقي لها

**ثانيا:الرتبة(لغة).**

يدلّ المعنى اللغوي للجذر(رَتَبَ)على الثبات والتموضع ،جاء في معجم العين((الرُّتُوبُ: الانِتصاب كما يُرتِبُ الصَّبيُّ الكَعْبَ إرتاباً)) [١٠] ، وعَيْشٌ رَاتِبٌ : ثَابِتٌ دَائِمٌ، وأَمْرٌ راتِبٌ أَي دَارٌّ ثَابِتٌ[١١] ،والمُصَلِّي يَرْتُبُ أي ينتَصِبُ[١٢] ،والرَّتَبَةُ واحدةٌ من رَتَبات الدَّرَج. ورَتَبْتُه ورَتَّبْتُه سواء، والمُرْتبةُ: المنزلة عند الملوك ونحوها،وتَرَتَّبَ فلانٌ أي عَلا رُتْبة أي دَرَجةً[١٣] .

فالملاحظ من النصوص أعلاه دلالتها على الثبات وعدم التغيّر ،فضلا عن دلالتها على قيمة الفرد في مجموعته ودوره الكبير –وهذا المعنى-لا يختلف عن مفهومها الاصطلاحي –كما سيرد-.

**ثالثا:الرتبة(اصطلاحا).**

لم ترد مفردة الرتبة لوحدها ،وانّما الذي ورد(قرينة الرتبة)،بوصفها واحدة من القرائن المقالية الثلاث عشرة[١٤] ،ولذلك يجب –منهجيا- أن نقدّم مفهوم القرينة أولا،ومن ثم مفهوم الرتبة ثانيا، فالقرينة((في اللغة فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذة من المقارنة وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب)) [١٥] ،وهي تمنع التباس الأشياء ببعض، ولأهميتها نجدها في علوم كثيرة ومتعددة ،فقد قسّمها التهانوي(من رجال القرن الثاني عشر) على أربعة أقسام في كشّافه[١٦] ،أمّا الرتبة فهي((قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدلّ موقع كل منهما من الآخر على معناه)) [١٧] ، والواضح أن معنى الاصطلاح لا يبعد عن معناه اللغوي ؛ إذ يدلّ على المنزلة أو القيمة الموقعية في الكلام[١٨] ؛ فهي تعنى بملاحظة ((موقع الكلمة في التركيب الكلامي)) [١٩] .

إن قرينة الرتبة من الظواهر اللفظية التي تُسهم في تحديد مواقع الكلمات ومعانيها في السياق الواردة فيه ، فـ« تُساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها»[٢٠] ؛ فكلّ كلمة أو عبارة تتخذ موضعاً خاصاً بها ، وترتيباً خاصاً ، فإن تغيّر ذلك الترتيب أو زال ، تغيّرت دلالتها في سياق التركيب الكلامي[٢١] ، وترتبط وظيفتها السياقية بالسوابق واللواحق على أساس ذلك الموقع الثابت لها في السياق ، وهذا يوحي بتعالق أجزاء الكلام وتماسكها، فالتركيب الكلامي يرتكز بشكل أساس على «موقع

العنصر وهو ثابت نسبياً في التركيب اللغوي»[٢٢] ، ما يعني أنّ هذا الترتيب يُعطي الجملة العربية نظاماً خاصاً، متى ما تغيّر ذلك الترتيب اختلّ النظام ، فلو تقدمّت كلمة على أُخرى أو حرف على فعل ؛ لاختلّ المعنى أو اختلف وانتفتْ دلالة التركيب أو تغيّرت ، وقد يصبح مجرد كلمات مصفوفة لا ترابط بينها ، وعليه فالإخلال بقرينة الرتبة يُخرجها من كونها نسقاً ويفقدها دلالتها بالضرورة[٢٣] .

فالقول بـ»الرتبة» يدفعنا إلى توقّع الترابط بين العناصر المكوّنة للجملة ، بما يضمن لها تلازماً على هذه الحال، فليس بمقدور أي تركيب أن يُعبّر عن الأفكار الذهنية المقصودة من دون التزامٍ دقيق لترتيب منظم ، يعينه على أداء المهمة بدقة ، ولا سبيل إلى تحقق ذلك من دون مراعاة الأحكام التي تحفظ لكل كلمة رتبتها في الجملة[٢٤].

وبهذا يكون مصطلح (قرينة الرتبة) عبارة عن علامة دالّة على المعنى النحوي في الجملة كمعنى الفاعلية والمفعولية ...الخ ومن دونها يصبح الكلام غير ذي فائدة، وهي مؤشر أسلوبي يكشف عن خصائص النص المتميّز بوساطة التطبيق الأمثل لإمكانات النظام اللغوي.

**رابعا :قرينة الرتبة في التراث.**

من خلال متابعة كتب التراث(نحوية ولغوية وبلاغية) اتضح أن مصطلح الرتبة ومفهومها لم يكن غائبا عن وعي العلماء،فقد وردت إشارات قيمة في ذلك، وإن الذي كان غائبا هو الترتيب المنهجي لهذه الظاهرة، وسيتابع البحث جذور الظاهرة على النحو الآتي:

ا. عند النحاة.

((لقد جعل النحاة لمواقع الكلام رتباً بعضها أسبق من بعض ، فثمَّة تصوّر لهم يكشف عن أنَّ رتبة العمدة قبل رتبة الفضلة ، فرتبة المبتدأ قبل رتبة الخبر، ورتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه قبل رتبة ما يصل إليه بحرف الجر، وإنْ كانا فضلتين ، ورتبة المفعول الأول قبل رتبة المفعول الثاني)) [٢٥] ؛ لأنّه فاعل في المعنى[٢٦] .

فترتيب الكلمات في العربية يتجه نحو الاستقرار؛ لأنَّ النحو يفرض على الكلمات ترتيباً لا يتغيّر[٢٧] ، أمّا التغيير الحاصل هو نتيجةٌ لتغيير الحالة الانفعالية للمتكلم[٢٨] ؛ لأنّ «الحالة النفسية والعصبية لأي إنسان تنعكس على انفعالاته وسلوكياته ومنها السلوك اللغوي»[٢٩] ، فالترتيب يفرضه المقصد الدلالي لدى المتكلم، يكون ذلك على وفق دعامتين لغوية أو نفسية- سيأتي بيان ذلك-، ما يؤكد أنّ الترتيب الكلامي يأخذ حيزين في إنتاج الدلالة هما «الثبات الموقعي ، وحرية الحركة» ، يؤكد ذلك (فندريس) بقوله: «فالحقيقة أنّه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة ، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك»[٣٠].

وتزداد «أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب»[٣١] ، وهي أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات، وورودها مع الأدوات والظروف من بين المبنيات أكثر اطرادا منه مع غيرها ، وربما يرجع ذلك إلى أنّ عدم وجود العلامة الإعرابية في المبنيات قد جنح بها إلى قرينة الرتبة ، وجعلت الرتبة عوضا لها عن العلامة الإعرابية[٣٢].

إن الذي اتضح من خلال رصد الظاهرة عند النحاة القدامى؛ هناك فريقان الأول لم يذكر المصطلح صراحة، والآخر ذكره صراحة من خلال تقسيمه للأبواب تقسيما بحسب المعنى النحوي، فمن الفريق الأول نذكر (سيبويه)(ت١٨٠هـ) في الكتاب،

(والفراء)(ت٢٠٧هـ) ، في (معاني القرآن) ، و(المبرد)(ت ٢٨٥هـ) في (المقتضب)، فأمّا (سيبويه) فإنه يقول في باب الفاعل الذي يَتعدّاه فعلُه إلى مفعول:«وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً... انتصب زيدٌ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل . فإن قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل ، وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله ؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّرا ما أردت به مقدَّمًا ، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ . فَمن ثَمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّما، وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم»[٣٣] ، فتقديم المفعول جاء للاهتمام به والعناية[٣٤] .

وكان من معاييرهم في ذلك- التقديم والتأخير- أنَّ العامل رتبته التقديم ثم يأتي بعده المعمولات ، فالجملة الفعلية مثلاً يكون ترتيبها على تقديم الفعل ، ثم يأتي بعده الفاعل ، ثم المفعول به[٣٥] ، ولم يجوّزوا تقديم الفاعل على عامله ، في حين جوّزوا حرية التقديم للمفعول به ، فقدّموه على الفاعل والفعل معاً[٣٦]، ومعيارهم في ذلك أمن اللبس وتحقيق الفائدة ، فإذا اتضحت الدلالة السياقية في تقديمه فلا مانع من الترتيب اللفظي ؛ لأنَّه يعتمد في ذلك على الترتيب المعنوي للسياق.

أمّا من الفريق الثاني فلعلّ ابن السراج (٣١٦هـ) أول من قدّم اهتماما لهذه الظاهرة من خلال قوله ((أمّا تقديم المضمر على الظاهر الذي يجوز في اللفظ فهو أنْ يكون مقدّما في اللفظ مؤخرًا في معناهُ ومرتبته ، وذلك نحو قولك: (ضَربَ غلامَه زيدٌ) كان الأصل: (ضَرَبَ زيدٌ غلامَهُ) ، فقدمتَ ونيتُكَ التأخير، ومرتبةُ المفعول أنْ يكون بعد الفاعل»[٣٧]

(( .-وقد عرض البحث في أثناء الحديث عن الرتب المحفوظة- ثلاثة عشر بابا يندرج ضمن الرتب المحفوظة كـ(الموصول وصلته ، والتوابع ، والتمييز والفاعل ، والمضاف والمضاف إليه وغير ذلك).

وقد أشار إليها (السيرافي) (ت٣٦٨هـ)في شرحه كتاب سيبويه ، يقول(( فإذا بنيتَ الفعلَ على الاسم قلتَ: زيدٌ ضربته ، فلزمته الهاء ، يعني أنك إذا جعلت زيدا هو الأول في الرتبة ، فلا بد من أن ترفعه بالابتداء ، فإذا رفعته بالابتداء فلا بد من أن يكون في الجملة التي بعده ضمير يعود إليه ، وتكون هذه الجملة مبنية على المبتدأ ، كأنك قلت: زيدٌ مضروب)) [٣٨] .

**٢.عند علماء اللغة.**

ومن علماء اللغة (ابن جني) (ت٣٩٢هـ) الذي درس هذا الجانب في إطار تناولهم أهمية التقديم والتأخير، ففصّل القول في بيان مواضع الرتبة ، ومدى أثرها في المعنى النحوي أو السياقي في كتابه (الخصائص) ، من ذلك قوله في باب «نقض المراتب إذا عرض هناك عارض»: «من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل في نحو ضرب غُلامُهُ زيداً ، فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم ، وإنّما امتنع لقرينة انضمت إليه ، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول ، وفساد تقدّم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى»[٣٩] ؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً[٤٠] .

**٣.عند علماء البلاغة.**

يعتقد الدكتور تمام حسّان أن مصطلح(الترتيب) الذي ذكره الشيخ الجرجاني(( قصد به الى شيئين؛ أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان «الرتبة»... وثانيهما مايدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم

والتأخير)) [٤١] ؛ فـ«الترتيب عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها»[٤٢] ، فلا يقع الترتيب بحكم اللفظ من غير قصدٍ له في المعنى[٤٣] ، فسياق الكلام قائم عندهم على أساس الربط بين الترتيب والقصد الدلالي ، كما يقول في ذلك (الجرجاني)(ت٤٧١هـ): «لا يكون الترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصنعة ، إن لم يُقدّم ، ولم يُؤخّر ما أخّر وبدئ بالذي يُثنى به أو ثُني بالذي ثلّث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصنعة »[٤٤] ، حتى بدت الرتبة –عندهم- فنّا من الفنون التي يوظفونها في أساليبهم ، وأجادوا في توظيفها في السياق الكلامي ووضعه الموضع الذي يقتضيه ، وأنَّ أخذ الكلمة مكانها في الأسلوب ناشئ عن ارتباط معناها بجاراتها [٤٥]. ومن ثمَّ فإنَّ الترتيب يتركّز على معنى السياق ، فغالباً ما ينصرم –الترتيب عندهم- في الفضاء الدلالي على وفق ضوابط تراتبية ؛ كالمتعلّق الزماني والمكاني ، والفضل والشرف ، والكلي والجزئي ، وغير ذلك[٤٦] .

ممّا تقدّم يتضح:

أن علماء اللغة والنحو قد رصدوا ظاهرة الرتبة في كلام العرب ولكن طبيعة اللغة العربية المعربة جعلتهم يركّزون اهتمامهم على الاعراب فقط، ولم يسمّوا قرينة الرتبة الاّ عندما يتعرضون إلى دقة المعنى الذي يعطيه التزام العنصر اللغوي رتبة واحدة لا تتغير.

**خامسا: نوعا الرتبة.**

قسّم اللغويون الرتبة على قسمين:

الاول: الرتب المحفوظة وهي رتب محفوظة في النظام وفي الاستعمال، إذ لا يجوز تغيير موقعها مطلقا ، ومتى اختلّ الموقع أدى إلى اختلال التركيب[٤٧] ، فأي اختلال يلحق بها يُبعد التركيب عن الصواب ، ولهذا تُعدّ محفوظة في نظام اللغة ، والاستعمال في الوقت نفسه [٤٨] ، ما يدلُّ على أنَّ ترتيب العناصر اللغوية في السياق الكلامي مرتبط بضوابط تحدّ من حريتها غالباً ما تتعلّق بالمعنى الوظيفي ؛ إذْ بوساطتها ((يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم كما يمكن تحديد معنى الأبواب النحوية ومن ثمَّ معرفة وظائفها)) [٤٩] وهي ثلاث عشرة رتبة ذكرها ابن السرّاج:

١- تقديم الاسم الموصول على الصلة .

٢- حرف الجر على الاسم المجرور.

٣- تأخير البيان عن المبين.

٤- المعطوف بالنسق عن المعطوف عليه.

٥- التوكيد عن المؤكد.

٦- البدل عن المبدل.

٧- التمييز عن الفعل ونحوه.

٨- المضاف إليه على المضاف .

٩- الأفعال التي لا تتصرّف مثل(نعم وبئس وفعلا التعجب وليس وأسماء الافعال).

١٠- ما أعمل من الصفات تشبيها بأسماء الفاعلين وعمل عمل الفعل.

١١- العوامل من الاسماء والحروف التي تدخل على الأفعال عاملة كانت أم مهملة مثل(إن وأخواتها ونواصب الفعل المضارع وجوازمه وأدوات الشرط ولا النافية وحرف التحقيق» قد» وسوف وأدوات التحضيض.

١٢- الحروف التي لها صدر الكلام(عاملة أم مهملة). مثل(لا التي لنفي الجنس ولام الابتداء).

أن يفرق بين العامل والمعمول بما ليس فيه سبب

وهو غريب عنه.

١٣- تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى.

١٤- التقديم إذا لبس على السامع انه مقدّم نحو(ضرب موسى عيسى)و(اخي صديقي)إذا كان طرفا الإسناد معرفة.

هذه هي مواضع الرتب المحفوظة التي ذكرها ابن السّراج(٣١٦هـ)في الاصول[٥٠] .

الثاني :الرتب غير المحفوظة :وهي رتبة في النظام فقط والعدول عنها ينقل النص إلى الأدبية مثل(رتبة تقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفعل والحال على صاحبه في حالة معينة...الخ)،فيمكن للمتكلم أن يأتي بها متقدّمة او متأخّرة بحسب الموقف والسياق إذا أمن اللبس فإن لم يؤمن وجب حفظ الرتبة ، وهذه الرتبة هي الأخرى تتطلّب نوعين من الوظيفة في سياق الكلام ؛ إذْ ثمَّة نوعان من حرية الرتبة :

أ- أولهما: يتقدّم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته السياقية ، نحو تقدم «الخبر على المبتدأ» ، و»المفعول به على الفاعل» ، أو «على الفعل نفسه» ، الذي يحرس الوظيفة السياقية لهذه المفردات هو «العلامة الإعرابية» ، وكذلك إذا توسّط خبر كان وأخواتها أو تقدّم عليها ، وكذلك اسم أنَّ إذا تأخر وتوسّط الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا[٥١] .

ب- وثانيهما: ما يتقدَّم فيه المتأخر ولكَّنه لا يبقي على وظيفته السياقية التي كان عليها ، بل ينتقل إلى وظيفة أخرى ، نحو تقدّم الفاعل على الفعل ، ينقلهُ من فاعل إلى مبتدأ ، نحو قولك: «قام محمد» ، إذا تقدّم محمد لم يعد فاعلاً ، بل يصبح مبتدأ[٥٢] .

((فالرتبة غير المحفوظة رتبة مجرّدة في الذهن تُمثل أصلاً من أصول النحو صالحاً ؛ لأنّ يعدل عنه إلى ظاهرة التقديم والتأخير وهي ظاهرة مرتبطة بالأسلوب الذي هو عمل فردي في الأساس)) [٥٣] ،فينتج بسبب هذا مصطلحان الأول العدول وهو فكرة نحوية ،والثاني التقديم والتأخير وهي فكرة ترتبط بالأسلوب إلى نظام اللغة [٥٤] ، فهي تنطلق من دواعٍ أسلوبية ؛ ولذا انصبّ اهتمام البلاغيين عليها[٥٥] ؛ لكونها تمنح المتكلّم الحرية في التعبير.

إن الرتبة غير المحفوظة على الرغم من رفع القيود عنها وإعطائها الحرية في الترتيب ، إلاّ أنّها قد تكون أصعب وأدقّ من تقييدها ؛ لأن ممارسة الحق في التقديم والتأخير لابد من أن يفي بمتطلبات المقام و الانسجام بين المباني ، وعليه يمكن عدّ الرتبة المحفوظة علماً والرتبة غير المحفوظة فنّاً [٥٦].

وهناك فرق بين العلم والفن ، وإن كانا خاضعين لقانون المنزلة[٥٧].

ومن أمثلة الرتبة غير المحفوظة (رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول ، ورتبة الضمير والمرجع ، ورتبة الفاعل والتمييز ، ورتبة المفعول به والفعل ، وغيرها) [٥٨] .

وثمَّة نوع آخر من الرتب ، يسميها (تمّام حسّان) بـ»أشباه الرتب»[٥٩] ليس هنا محلّ البحث فيها ،وإذا كانت بعض الأبواب النحوية يجوز فيها تشويش رتبتها ،فإن بعضها يجب حفظ رتبتها في الاستعمال وهي:

١- اذا كان الخبر فعلا مسندا الى ضمير المبتدأ المستتر نحو(زيد قام)،لئلاّ يلتبس المبتدأ بالفاعل[٦٠] ،فيجب هنا حفظ الرتبة كي لا يختلط الفاعل بالمبتدأ[٦١].

٢- اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين نحو(زيد أخوك) فيجب تقديم المبتدأ هنا وتأخيره خطأ.

٣- يجب الحكم بأن المتقدّم حال في قوله تعالى((خُشَّعاً

أَبْصَارُهُمْ)) [٦٢] ،لئلا يلتبس التمييز بالصفة فهما لا يتقدّمان على عاملهما [٦٣]بينما يجوز تقديم الحال على صاحبه[٦٤] .

٤- اذا غابت القرينة الإعرابية في الفاعل والمفعول وذلك في الاسم المقصور مثل(ضرب موسى عيسى) إذ يتعذر ظهور العلامة عليهما وعندئذ يجب حفظ الرتبة فلا نعرب موسى الاّ فاعلا.

ومثلما يجب حفظ الرتبة إذ خيف اللبس ،يجب تغيير الرتب خوف اللبس أيضا في مواضع الرتبة غير المحفوظة فـ(( إذا اقتضت ذلك ضرورة تركيبية فيصبح العكس رتبة محفوظة كرتبة الكاف في نحو(أكرمك الله))) [٦٥] ،ومن ذلك مثلا وجوب تقديم الخبر ليكون رتبة محفوظة وهي المواضع التي ذكرها ابن عقيل في قوله[٦٦] :

ونحو عندى درهم ولي وطر
ملتزم فيه تقدم الخبر
كذا إذا عاد عليه مضمر
ممّا به عنه مبينا يخبر
كذا إذا يستوجب التصديرا
كأين من علمته نصيرا

إشارة إلى المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر وهي:

الأول: أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلاّ تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو عندك رجل وفي الدار امرأة فيجب تقديم الخبر هنا فلا تقول رجل عندك ولا امرأة في الدار وأجمع النحاة والعرب على منع ذلك وإلى هذا أشار بقوله ونحو عندي درهم ولي وطر البيت فإن كان للنكرة مسوّغ جاز الأمران نحو رجل ظريف عندي وعندي رجل ظريف.

الثاني: أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو في الدار صاحبها فصاحبها مبتدأ والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر فلا يجوز تأخير الخبر نحو صاحبها في الدار لئلاّ يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

الثالث:ما له صدر الكلام كأدوات الاستفهام .

وكذلك يجب تقديم المفعول حفاظا على دقّة المعنى، إذا كان مفعولا به ضميرا منفصلا ليصبح رتبة محفوظة.

**خامسا :الرتبة والأسلوب.**

يقول الدكتور تمّام حسّان((أميل الى الاعتقاد أن عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه «الترتيب» قصد به إلى شيئين؛ أولهما ما يدرسه النحاة تحت عنوان «الرتبة»...وثانيهما مايدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير)) [٦٧] ،ثم يفسّر الدكتور تمّام هذ الاتجاه بقوله:((ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتمّ في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة)) [٦٨] ،ولا يتناول دراسة الرتبة المحفوظة لأنها جزء من النظام الذي يحفظ قداسة اللغة في التعبير، وأن هذه الرتبة لو اختلّت لذهب المعنى وفسد النظام، فلا يجوز تقديم الاسم على الحرف فنقول(زيد إلى)بدلا عن(إلى زيد)وتقديم الصلة على الاسم الموصول فنقول(جاء أبوه الذي) بدلا عن(جاء الذي أبوه)وتقديم الخبر على المبتدأ عندما يكون طرفا الإسناد معرفتين فنقول(صديقي أخي)بدلا عن (اخي صديقي)...الخ من الرتب المحفوظة[٦٩] التي يجب حفظها.

إن اللّغة العربيّة –كما تقدّم- تعتمد الإعراب عكس اللّغات الأخرى ،كالإنكليزيّة مثلاً فإنها تعتمد التراتب(order)[٧٠]،وقد وفّر الإعراب للعربيّة حريّة

في تغيير رتب الجملة لأن العلامة ملازمة للعنصر اللغوي أينما كان ولذلك ينظر إلى الرتبة بأنها((قرينة نحويّة ووسيلة أسلوبيّة ؛أي إنها في النَّحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشّر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة وإستجلاب معنى أدبي)) [٧١] ولكنْ إذا كانت الرتبة محفوظة صحَّ ان نسميّها رتبة، فما بال الرتبة غير المحفوظة تُسمّى رتبة ؟الجواب :إنَّ الرتبة غير المحفوظة رتبة في نظام اللغة لا في استعمال النظام لأنها في الاستعمال معرّضة للقواعد النحويّة من حيث عود الضمير ،ثم للاختيارات الأسلوبيّة من حيث التقديم والتأخير ،فإن التقديم والتأخير في الرتب(غير المحفوظة) اختيار أسلوبي يتمرّد على القاعدة ويرجع إليها إنْ أحاط الكلام لبس[٧٢] ،فهو ذو ميزة خاصّة ولذلك عدّه الجرجاني(٤٧١هـ)من مزايا النظم الراقي ،قال((فلا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فلا تجد سبباً إنْ راقك ولطف عندك، إنْ قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكانه الى مكان آخر)) [٧٣] ،فهو باب((يشتمل على أسرار دقيقة)) [٧٤] ،وبهذا الفهم يكون التقديم والتأخير بنيّة خاصّة تفيد دلالة معيّنة لا يفيدها ترتيب آخر للعناصر اللغويّة في البنية نفسها[٧٥] ،إذ ينظر في هذا الشأن إلى كمية العدول وكيفيته، وهو عدول يظهر في عوامل نفسيّة تكثّف عملية التخاطب ،منها التشويق والتفاؤل والاختصاص والتعريض وغيرها[٧٦] ،

إن العربية تعتمد الإعراب بوصفها إحدى القرائن المميّزة للمعنى فضلا عن القرائن الاخرى ،ممّا أتاح لها حرية التعبير بأشكال متعدّدة على وفق المعنى والمقام ،فهذه الظاهرة جعلت العربية لغة مرنة ،قابلة لتقلبات كبيرة ،ومتعدّدة بتعدّد معاني الإنسان هذا من جانب، هذه الظاهرة جعلتها لغة دقيقة إلى حد ترفض معه كل تركيب خاطئ فضلا عن دقتها في التفرقة بين المعاني ، بخلاف اللغات الأخرى كالإنكليزية مثلا التي تعتمد التراتب في بناء جملها، ولذلك لا تملك حرية تغيير الرتب النحوية غير المحفوظة فضلا عن المحفوظة، فمثلا يمكن أن نجعل من جملة(جاء زيد إلى الجامعة)عدة جمل هي(زيد جاء إلى الجامعة) و(إلى الجامعة جاء زيد)و(زيد إلى الجامعة جاء)... الخ في حين يلزم الفاعل رتبة واحدة في الجملة الإنكليزية وهي تقدّمه على الفعل فلا يصحّ أن نقول(writes ali)في جملة(Ali writes)،وإنّما جاز التقديم والتأخير في العربية ولم يجز في الإنكليزية؛ لأن العلامة الإعرابية تلاحق المفردة في أي موقع إعرابي تكون فيه دالّة على وظيفته النحوية دلالة واضحة ،وليس هذا في الإنكليزية ،وقد أشار الدكتور محمد خير الحلواني إلى نحو من هذا فقال ((والإعراب بهذه الوظيفة أغنى اللغة العربية عن أن تجعل تركيبها ذا حدود صارمة مقيَّدة لا يمكن تجاوزها والخروج على أعرافها، كما هو الحال في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ومن هنا لم يكن التركيب فيها بحاجة إلى فعل الكون، أو إلى فعل مساعد، كما لم تكن به حاجة إلى تقديم الفاعل وتأخير المفعول تقديماً واجباً، ولا يشترط أن يكون الاسم قبل الفعل المخبر عنه، لأن صرامة التركيب جاءت في اللغتين الفرنسية والإنكليزية تعويضاً عن فقدان الإعراب الذي كان لأمّهما اللاتينية والجرمانية اللتين تفرَّعتا عنهما)) [٧٧] ،ولا يعني هذا أن نجعل من القرينة الإعرابية هي الأساس في الدلالة على المعنى وانّما يجب الالتزام بمبدأ(تضافر القرائن) [٧٨] ،وهذا يفسّر اتساع قدرة اللغة العربية في التعبير

عن أدنى معاني فكر الإنسان تعبيرا دقيقا ،وهو يفسّر في الوقت نفسه سرّ اختيار القرآن الكريم لها، لأنها استطاعت أن تلبّي رغبات السماء في مخاطبة الإنسان ولذلك أجد في أثر القرآن في حفظ اللغة العربية رأيا مبالغا فيه[٧٩] .

إن قرينة الرتبة علامة دالّة على معنى الباب النحوي كالفاعلية والمفعولية والابتداء ،ولهذا نجد أن قيمتها كمقولة نحويّة ولسانيّة تبدو من خلال حاجة المتكلم والمستمع إلى معرفة ذلك

القانون الذي تسير عليه اللغة ، وإلى إدراكه طريقةَ تعبيرها ،ولو من خلال ما يكنّه من معارف خافية ملكية، إذ قد يوجد من لا يعرف أن هذا متقدم وهذا متأخّر، ولكنك حين تخاطبه على غير النسق اللغوي المقبول، الذي هو ملكته اللغوية، يجد نفسه قادرا على ان يقول لك: إن هذا الكلام غير موافق للنمط اللغوي الصحيح بسبب سوء استعمال النظام ،ومن هنا عدّت قرينة الرتبة ((قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية ،أي انها في النحو قرينة على المعنى، وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي)) [٨٠] ،والمراد بالمعنى أي معنى الباب النحوي((فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها)) [٨١] ،والمراد بالمؤشر الأسلوبي انتقال النص من النفعية إلى الأدبية بواسطة تحريك العناصر اللغوية التي تحتفظ برتب غير محفوظة كتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول على الفعل استجابة لدقة المعنى، ولذلك لا يجب البحث عن الترخص في الرتب المحفوظة إذ أنها ثابتة لا تتغير لا في النظام ولا في الاستعمال.

سادسا :الدراسات السابقة.

ينبغي –لأسباب منهجية- عرض الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الرتبة في الدرس النحوي او البلاغي ،وقد رصدتها على النحو الاتي:

١- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الانعام أنموذجا ،دراسة وصفية احصائية)سليمان بوراس، إشراف أ.د.فرحات عياش لسنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩،وتقع في مائة وسبعين ورقة من الحجم الكبير.

٢- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الأنعام أنموذجا ،دراسة وصفية احصائية)سليمان بوراس،إشراف أ.د.فرحات عياش لسنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩،وتقع في مائة وسبعين ورقة من الحجم الكبير.

٣- القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي ،سليمان بوراس بإشرف الأستاذ الدكتورعياش فرحات، وهي أطروحة دكتوراه كلية الآداب واللغات-قسم اللغة العربية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- جامعة الحاج لخضر باتنة، وتقع في مائتين وخمسين صفحة من الحجم الكبير.

٤- قرينة الرتبة في اللغة العربية ،م.م. أمل باقر جبارة، بحث منشور على شبكة الانترنت(٢٠١١م) ويقع في سبع وعشرين صفحة من الحجم الكبير.

٥- أثر القرائن العلائقية في اتساق النّصِّ في نهج البلاغة(خطب الحروب إنموذجاً )،إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي،وهي رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري،عام ٢٠١٥وتقع في مائتين وخمس صفحات من الحجم الكبير ،وتعدّ دراسة استقصائية لظاهرة القرائن العلاقية في اللغة العربية.

**القسم الثاني:التطبيقات القرآنية.**

تقدّم ان الرتبة نوعان ،رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، والرتبة المحفوظة رتبة في النظام والاستعمال فلا ترخّص فيها ،ورتبة غير محفوظة

يجوز فيها الترخص لأنها تتغيّر بحسب دقة المعنى وجمال الأسلوب، ولذلك سيتّتبع البحث مختارات من النص القرآني :

**أولا: تغيير رتبة الخبر.**

إنَّ الأصل المعهود عند أغلب النحاة تقديم المبتدأ أو ما في رتبته على الخبر ؛ لأسباب منها عدّ المبتدأ هو الموصوف والخبر هو وصف له ، وكذلك كون المبتدأ محكوماً عليه والخبر هو الحكم[٨٢] ، ولكن قد يحدث أن يتقدّم الخبر على المبتدأ ؛ لتحقيق فائدة بلاغية أو معنوية ، مع مراعاة سياق الحال والمقال ، ما يولّد أثراً واضحاً في تحقيق الاتساق والانسجام داخل مكوّنات الوحدة النصية ، ومن ثمَّ التأثير البالغ في نفس المتلقي ، وهذا ما يبتغيه المتكلم ، فيرى أحد الباحثين أنَّ العدول يتوافق والنفس الإنسانية ؛ إذْ يقول: «التغيير في الترتيب أمرٌ طبيعي ؛ لأنَّ الكلام يعبّر عن نفس إنسانية تختلج فيها الانفعالات والمشاعر وتخضع لأحاسيس شتى ممّا يضطرها إلى تأكيد أجزاء من الجملة بتقديمها، أو تشويق السامع إلى أجزاء متممّة قطع ذكره لها»[٨٣] . فالتقديم والتأخير يُعد أداة أسلوبية غالباً ما يتكئ عليها المتكلّم بغية إظهار المعاني الدلالية بحسب ترتيبها في نفسه وشدة انتباه المتلقي والتأثير فيه عن طريق تحريك حسّه الفني وعواطفه[٨٤] ، فمن تقديم الخبر وتأخير المبتدأ قوله تعالى((هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ)) [٨٥]،فالآية(لهم مقامع من حديد))بينة متحوّلة من البنية الأصل(مقامع لهم من حديد)وإذا كان تشويش رتب العناصر اللغويّة-كما تقدّم-يأتي اختياراً أسلوبيّاً فكيف نفسّره ؟أقول :إنَّ جملة الأصل(مقامع لهم من حديد)علاقات الألفاظ فيها ستكون ضعيفة لأن شبه الجملة(من حديد)وهي هنا كاشفة ومبيّنة ستعود في جزء من عائديتها إلى الجار والمجرور(لهم)،في حين أنَّ بنية التحوّل-والتي يسمّيها التوليديون بنية التنفيذ[٨٦] -ستكون شبه الجملة(من حديد)كاشفة-حصراً-للمادة التي تصنع منها تلك المقامع في أنَّها من حديد، وتخصيص دلالة(لهم)عندئذٍ للكافرين فقط((أي لتعذيبهم)) [٨٧] ودلالة التخصيص هذه ستُعَمَّم في بينة الأصل فلا تخصّ الكافرين فقط،فالإختيار الأسلوبي-إذن-في الآية حقّق دلالتين الأولى: تخصيص شبه الجملة (من حديد)للكشف عن مادَّة المقامع، وثانيها تخصيص العذاب بالكافرين فقط وهاتان الدلالتان ستتغيران لو جاءت الصياغة القرآنية ببنية الأصل ،ومن مواضع تقديم الخبر على المبتدأ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)) [٨٨] فالبنية المحوّل عنها هي(شركاء فيه متشاكسون) او(متشاكسون فيه شركاء)وإنَّما حوّل النَّص القرآنيِّ هذه البنية إلى بنية أخرى طلباً لمعنى دقيق وذلك إنَّ تقديم الظرف(فيه)جعل هذا العبد الذي يعبد آلهة متعدِّدة ظرفاً صالحاً للضياع وفقدان التوازن بعدما تجاذبته الأهواء وفرّقته الاتجاهات وهو المعنى الذي أفرزته الصفة(متشاكون) فإنَّ((النَّكرة وإنْ وصفت يَحْسُن تقديم خبرها)) [٨٩] ودليل ذلك إنَّ(في)-بحسب ما يقول سيبويه(ت١٨٠هـ)-((للوعاء)) [٩٠]والوعاء ظرف للمظروف الماء او أي سائل آخر فهي لا تخرج عن الظرفيّة البتة فكأن هؤلاء الشركاء المتشاكسون أصبحوا متلبسين(مظروفين) بذلك الرجل(الظرف)كلٌّ يدعيه له ويأمره بأمره ،في

حين أنَّ دلالة بنية الأصل(شركاء فيه متشاكسون) او(متشاكسون فيه شركاء)لا تعطي هذا المعنى الدقيق ،ففي الجملة الأولى المفترضة يكون المثل المضروب هم(الشركاء)لا العبد، وفي الثانية يكون المثل المضروب هم(المتشاكسون)لا العبد ايضاً، ولذلك ينبغي ألاّ نفسِّر كل تقديم وتأخير لشرف المقدَّم أو مكانته أو أهميته فهناك دواعٍ أخرى تتعلّق في أنَّ اختيار البُنى الأسلوبيّة يأتي لضرورات المعنى من دقّة الفروق او ملاءمة الموقف ،وقيل إن(فيه) صلة(شركاء)وهو مبتدأ خبره(متشاكسون) [٩١] ،والراجح أن((فيه ليس بصلة لشركاء كما قيل بل هو خبر له وبيان انه في الأصل كذلك ممّا لاحاجة إليه)) [٩٢]

**ثانيا: حفظ رتبة الخبر وجوبا.**

تقدّم أن رتبة الخبر نوعان ؛رتبة يجوز تشويشها وأخرى يجب حفظها ،فالتي يجوز تشويشها إذا كان الخبر شبه جملة(جار ومجرور أو ظرف) نحو(زيد في الدار)فيجوز أن تقول(زيد في الدار وفي الدار زيد)،والتي يجب حفظها إذا كان طرفا الاسناد معرفتين أو نكرتين وليس معهما قرينة تبيّن المخبر عنه من المخبر به [٩٣] ولعل التزام الرتبة هذا يفرضه عليه جانب المعنى، إذ إنه لم يحافظا على ذلك حدث اللبس واختلّ سياق التواصل الذي هو هدف اللغات الإنسانية ،فاذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لأنه ممّا يشكل ويلبس ،إذ كان كل واحد منهما يجوز ان يكون خبرا ومخبرا[٩٤] ،ففي قولنا: محمد أخي ،ليس يدري المخاطب أأنت تخبر أن محمدا هو اخوك وشقيقك أم انك تريد أن تقول :إن محمدا هذا هو الاخ الحقيقي، فإذا لم تكن هناك رتبة تدّلنا على المعنى وتشير إلى أن المخبر عنه هو محمد، وأن الخبر هو الوصف بالأخوة ،وهذا يلبسه يرفضه العرف اللغوي ويأباه ولذلك كانت الرتبة في هذا التركيب واجبة الالتزام ولولا ذلك لكان الخلط وحدث اللبس[٩٥] ،ومن ذلك قوله تعالى((الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)) [٩٦] ،وسبب حفظ الرتبة كون الخبر كالمبتدأ معرفة في جملتي(الذين اهتدوا ...أولئك وهم مهتدون)) فالمبتدأ (الذين) جاء خبره بعده محافظا على الرتبة بينهما وتمثّل في لفظ (أولئك )، أمّا في الجملة الثانية فقد جاء الخبر متمثّلا في لفظ (مهتدون) و جاء محافظا على رتبة التأخر عن مبتدئه لفظ)هم)، وبه فقد حافظ المبتدأ على رتبة التقدم ، و رعى الرتبة بينه وبين الخبر.

**ثالثا:تغيير رتبة الفاعل.**

يجيز الكوفيون تقديم الفاعل و تأخيره، ولا يجيز البصريون ذلك فالاسم -عندهم- الواقع في الابتداء يعرب مبتدأ ومابعده من جملة فعلية في محلّ خبر، والمهم ان هناك تحوّلا يصيب الجملة عندما تتغير رتبة الفاعل ،كما في قوله تعالى((اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ)) [٩٧] ،وهي جملة اسمية محوّلة عن جملة فعلية أصلها((يبسط الله الرزق))، ولكن ما الفرق بين التعبيرين؟ والجواب أن المعنى في الجملة القرآنية المختارة تركّز على (المُحدِث)وهو الفاعل وليس على الحدث ،لأن الفاعل لا يتحوّل إلى مبتدأ عندما يتقدّم بل يعطي وظيفة أخرى لإثراء المعنى في الموقع المتقدّم على المسند فهو يعبّر عن الاهتمام بالمتقدم أو تأكيده او كون المسند مختصّا به او مقصورا عليه[٩٨] ،وهي المعاني التي لا تتحقّق في الجملة الفعلية الأصلية، لأن التقديم هو تبادل المواقع ،فتترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحلّ محلها كلمة أخرى ،فتؤدي غرضا

بلاغيا ماكانت لتؤديه لو أنها بقيت في محلّها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي[٩٩] .

**رابعا:عكس الرتبة وجوبا.**

تقدّم[١٠٠] ،إنه يجب عكس الرتبة غير المحفوظة لتصبح رتبة محفوظة في موضعين أولهما ؛إذا خيف اللبس وثانيهما؛ اذا فقد المعنى الدقيق ،وهي إشارة تكشف عن أن إمكانات القول وتغيرات التركيب أكبر من أن تحيط بها قاعدة نحوية تصيّر من القول أعرافا جامدة، ومن شواهد حفظ الرتبة غير المحفوظة تقديم المفعول به وجوبا إذا كان ضميرا منفصلا كقوله تعالى ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [١٠١] ،كي تختص الاستعانة به لوحده سبحانه وتعالى من دون غيره وهو المعنى الذي لا يتحقّق فيما لو قدّم المفعول فقلنا(نعبدك ونستعينك) إذ يحتمل عبادة الله وعبادة غيره، جاء في البحر المديد ((إياك } مفعول { نستعين } وقدّم أيضاً للاختصاص والاهتمام ، كما تقدم في { إياك نعبد } وكرّر الضمير ولم يقل : إياك نعبد ونستعين؛ لأن إظهارَه أبلغ في إظهار الاعتماد على الله ، وأقطعُ في إحضار التعلّق بالله والإقبال على الله وأمدحُ ، ألا ترى أن قولك : بك أنتصر وبك أحتمي وبك أنال مطالبي - أبلغ وأمدح من قولك : بك أنتصر وأحتمي)) [١٠٢] ،ومن ذلك قوله تعالى((هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ)) [١٠٣] ،ومحلّ الشاهد هنا تقديم المفعول(نفسا)على الفاعل(إيمانها) وجوبا ((لأن الفاعل لو تقدّم لعاد الضمير الذي فيه على متأخر لفظ ورتبة ،والحقّ أن الفاعل في هذه الآية وضع في موضع لا يمكن له معه تقديم أو تأخير مع فصل بين المفعول به وصفته ،إمّا عدم إمكان التقديم فلما مرّ من عود الضمير على متأخر ،وإما التأخير مع الفصل الذي يأتي الفاعل بحسبه بعد انقضاء صفة المفعول به(نفسا)فانه سيجعل الفاصل بين الفعل (ينفع)وفاعلها(إيمانها)من الطول بحيث تضعف العلاقة الاسنادية والسياقية بين الفعل والفاعل ،تأمّل ما يؤول إليه التركيب عندئذ إذ يكون على الآتية((يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا إيمانها))وهكذا يضعف ارتباط فعل القول بفاعله ،ومن ثم يمكن القول إنه لا يمكن أن يتغير ترتيب الكلام في هذه الآية على الرغم ما فيها من الفصل بين الموصوف وصفته- وما أحسنه وما أوجبه!)) [١٠٤] ،فاصبح تقديم رتبة المفعول هنا ضرورة ترتبط بصحّة الكلام وجمال الأسلوب الذين سيفقدان فيما لو تقدّم الفاعل مفعوله، ومثل ماتقدّم تقديم المفعول لأجله أولا ثم المفعول به الموصوف بشبه الجملة ثم الفعل وفاعله في قوله تعالى((أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ)) [١٠٥] ،وكان بحسب القاعدة التعليمية أن يقول (أتريدون آلهة دون الله إفكا)،ولو قال هكذا((لانطفأ كل ما في الكلام من حرارة الإنكار ولبدئ الكلام وكأنه سؤال لهم عمّا يفضلونه من أنواع الشرك)) [١٠٦] ،في حين أنّ التركيب القرآني اختار ((أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ)) ليدلّ على أن الآلهة من دون الله (إفكا) وهي توضيح وبيان لما بعدها قال الزمخشري ((فسر الإفك بقوله : { آلِهَةً } مّنَ { دُونِ الله } على أنها إفك في أنفسها . ويجوز أن يكون حالاً ، بمعنى : أتريدون آلهة من دون الله آفكين )) [١٠٧] ،ومن ذلك تقديم الخبر إذا كان شبه جملة وفي المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر كقوله تعالى((أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ على قُلُوبٍ

أَقْفَالُهَا)) [١٠٨] وهي من المواضع التي يجب فيها عكس رتبة الخبر ليصبح تقديم الخبر رتبة محفوظة ولا يجوز تشويشها لئلاّ يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، والشاهد القرآني هو نفس الشاهد النحوي ((في الدار صاحبها)) فلو لم تحفظ الرتبة وقدّم الخبر فقلنا((صاحبها في الدار))لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو ممّا لا يجوز ولاختلاف المعنى عن الجملة الاولى[١٠٩] .

دواعي الترخّص.

أ- فالأسباب اللغوية :

١- العناية والاهتمام: ومن أوائل من أشار لهذا المقصد (سيبويه) في كتابه كما سبقت الإشارة إلى ذلك ،يقول:« إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم »[١١٠] ، ولا يقف (الجرجاني) عند هذا الحدِّ إنَّما يذكر دلالة أعمق من ذلك لتعلّق تفسيره بالبنية العميقة للنّصِّ ، إذْ يقول :«إنَّ معنى ذلك أنَّه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ، ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيبعث و يفسد ، ويكثر به الأذى... فإذا قتل وأراد الإخبار بذلك ، فإنّه يُقدم الخارجي ، فيقول: (قتل الخارجي زيدٌ ولا يقول: زيدٌ قتل الخارجي لأنّه يعلم أنّه ليس للناس أن يعلموا القاتل له زيد جدوى وفائدة»[١١١] ، فتغيير الترتيب هنا جاء لمراعاة حال المتلقي ، وهذا ما يتضح من قوله أعلاه.

٢- الاختصاص: وهو أن يختصّ حدث أو ظرف أو حال لشخصٍ محدّد ونفيه عن غيره ، يقول (الجرجاني) :«وهو أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنصّ فيه على واحد فتجعله له ، وتزعم أنّه فاعله، دون واحد آخر أو دون كلِّ أحد»[١١٢]، نحو قوله تعالى:(إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) ، [الشورى:٥٣] ، فصيرورة الأمور خاصة بالله تعالى دون غيره.

٣- إفادة العموم: وعادة ما يكون بتقديم أدوات العموم كـ»جميع وكلّ» وهذا مختصّ بأسلوب النفي ، كتقديم أداة العموم على أداة النفي ، نحو قولك:» كلُّ إنسان لم يقم» نفيت القيام عن كلِّ واحد من الناس، بعكس لو قدّمت أداة النفي على أداة العموم نحو قولك:» لم يقم كلُّ إنسان» لم يشمل النفي جميع الناس[١١٣] .

٤- تقوية الحكم: يفيد التقديم أحياناً تقوية الحكم ، وذلك عند تقديم المسند إليه ، نحو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ) [المؤمنون:٥٩] ، فقد ذكر الضمير «هم» ثم كرّره من خلال الفاعل في الفعل «يشركون» ، فيفيد التأكيد في نفي الإشراك عنهم ، وإذا قال: «والذين لا يشركون بربهم أو: بربهم لا يشركون ، لم يفد ذلك»[١١٤] .

ب- الأسباب النفسية:

غالباً ما ينتج التغيير في الترتيب السياقي من مكوّن نفسي فـ«مجرد تغيير موضع الكلمة عن المعتاد يُشير إلى غرض ما في نفس المتكلّم فيستطيع أن يُعبّر عن الأفكار المهمة بوضعها في المقدمة سواء أكان الأهم فعلا أم فاعلا أم مفعولا أم ظرفا»[١١٥] ، وهذا ناتج عن طبيعة التجربة الشعورية ومدى تعلّقها بالأبعاد النفسية ؛ إذ تثير انفعالا مبايناً للانفعال الذي يريده المتكلّم في نفس المتلقي ، ومن ثمَّ إيصال المعنى المراد إليه ؛ لغرض إثارته ومن ثم استمرار تواصله[١١٦] ، ومن المعاني النفسية التي يُعبّر عنها: هي « الشّكُّ ، التشوق ، التلذّذ ، الدهشة ، وغيرها».

غالباً ما تتعالق قرينة الرتبة مع القرائن الأُخر ؛ لتحديد المعنى النّصي ، ولاسيما القرائن اللفظية ، وفي مقدمتها قرينة التضام ؛ لكون الترتيب مفتقراً

للتضام ، ومن ثم يكون تابعاً له ، وعليه فالرتبة «فرع على التضامّ بمعناه العام، إذْ لا رتبة لغير متضامّين »[١١٧] ، فهي علاقة نحوية بين جزئين مرتبّين من أجزاء السياق تخضع لمطالب أمن اللبس ، فيدلّ موقع كل منهما من الآخر على معناه الوظيفي أو الباب النحوي الذي ينتمي إليه[١١٨] ؛ إذ يكون أحدهما مفتقراً إلى الآخر نحو ( الصلة و الموصول ، أو الصفة والموصوف وغيرها) ؛ فلا يجوز تقديم الصلة على الاسم الموصول ، أو تقديم الاسم المجرور على حرف الجر ، وقد قرّر النحاة منع تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف الجر ، فلم يجيزوا قول القائل «مررتُ واقفا برجلٍ» . ويرى (الرضي) إن كان صاحب الحال مجروراً فإنّ الجرَّ معه بالإضافة إليه لم يتقدّم الحال عليه اتفاقا سواء كانت الإضافة محضة أو لا ، لأنَّ الحالَ تابعٌ وفرعٌ لذي الحال ، ومثله المضاف إليه لا يتقدّم على المضاف ، فلا يتقدم تابعه أيضاً[١١٩] ، ما يعني مدى تعالقهما في أداء المعنى ، إذ يتوقف أداء المعنى المراد على الترتيب والتضام .

**النـتائج**

يمكن ادراج أهم النتائج التي توصّل إليها البحث على النحو الآتي:

١- إن الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق يدلّ موقع كل منهما من الآخر على معناه.

٢- تؤلف هذه القرينة أحد دعائم النظام اللغوي الدقيق، ولذلك يؤدي خرقها إلى اللبس الذي عدّ آفة البيان، ومن هنا قسّمها النحاة على قرينة محفوظة وأخرى غير محفوظة لتحديد مساحة الحركة الجائزة للعنصر اللغوي.

٣- الترخّص ظاهرة لغوية تمثّل تطبيقا محترفا وعاليا لنظام اللغة وأعرافها، وإنها ليس خروجا على النظام ،بل هناك ضوابط لابدّ من توفّرها تتمثّل بضرورة توفّر قرينة لغوية (لفظية او معنوية)تقوم مقام القرينة التي أهدرت،وإلاّ نسب الكلام إلى الخطأ،ذلك أن اللغة-بوصفها نظاما- تتكون من مجموعة انظمة جزئية تؤلف بمجملها وحدة النظام الكلي وتعّدد القرائن في الجملة الواحدة من أجلى مظاهر ذلك النظام ولهذا جرت عادة بعض علماء اللغة أن يشبّهوا هذا النظام بنظام أجهزة الجسم الإنساني ،كل جهاز في الجسم الإنساني،وكل عضو يعمل من اجل الحياة، وكذلك الأنظمة اللغوية تعمل من أجل الفهم والافهام، وأعضاء الجسم الإنساني خلقت لكي يعمل كل منها عند الحاجة إليه، وقد يؤدي الإنسان عملا من الأعمال ببعض أعضائه التي أعدّت وخلقت لمثل هذا العمل ،وهو بالطبع لا يستعمل الأعضاء الاخرى غير المهيأة لهذا العمل، ولا يعني هذا أن الإنسان يستغني عن العضو الذي يشارك في كل عمل فيسمح ببتره مثلا، وكذا القرائن اللغوية، ولكل منها مكان لا يسدّ اختلاله مكان قرينة اخرى في الجملة، وقد تجتمع في جملة مجموعة منها من دون بعضها، وليس من اللازم أن تجتمع كل القرائن بلا استثناء في كل جملة من الجمل، ولا يعني هذا أنه يجوز لنا أن نلغي قرينة من القرائن عندما يكون نصيبها في بيان المعنى النحوي ضئيلا، وما دام الأمر يتطلب أن تحتوي الجملة أكثر من قرينة فهي لذلك تتطلب كفاءة لغوية وقدرة في استعمال النظام استعمالا جيدا، ولهذا لم نجدها إلاّ في النصوص اللغوية العالية كالنص القرآني وانعدم أو قلّ مجيئها في النصوص البشرية،

ولذلك يمكن أن نجد لكثير ممّا أطلق عليه النحاة بـ (الشاذ والغريب والخطأ... الخ) تفسيرا على وفق ظاهرة الترخص.

٤- إن الترخّص في قرينة الرتبة ظاهرة لغوية لتقديم المعنى الدقيق ولا يكون الترخص الاّ في الرتب غير المحفوظة ولا ترخّص في الرتب المحفوظة ولذلك عدّت الأخيرة رتبة في النظام و الاستعمال والأولى رتبة في النظام فقط.

٥- إذا كانت بعض الأبواب النحوية يجوز تشويش رتبتها تقديما وتأخيرا ، فإن هذه الأبواب نفسها تحفظ رتبتها وجوبا وتشويشها يعدّ خطأ كما لو كان المبتدأ والخبر معرفتين نحو محمد أخي، أو أن الخبر شبه جملة وفيه ضمير يعود على بعض المبتدأ نحو في الدار صاحبها، فهي ممّا يستثنى من القاعدة فيجب حفظها.

٦- إن الترخّص في رتبة بعض الأبواب النحوية لا يعدّ عبثا في النظام اللغوي أو الاستعمال انّما يكون طلبا لمعنى دقيق لا يؤديه فيما لو أنشئ الكلام على معيارية القاعدة.

٧- لم تكن نظرية الرتبة غائبة عن وعي القدماء ،فقد عرض البحث جملة من أقول النحاة كسيبويه وابن السراج وابن جني والجرجاني ممّا يشير إلى رصدهم لهذه الظاهرة ولكن لم يكن رصدا منهجيا يستطيع أن يحلّ كثيرا من مشاكل فن القول ولذلك كثرت التأويلات وتعدّدت بسبب اعتمادهم قرينة واحدة وهي قرينة الإعراب.

٨- أن ترخّص النص القرآني في بعض الأبواب المعنى جاء حفاظا على تقديم دقيق للمعنى، ولو لم يترخّص في القاعدة لضاع المعنى ودقته.

٩- كشف البحث عن دواعي الترخّص في قرينة الرتبة، فقد يُترخص لأسباب لغوية أو نحوية عرضها الحث في بابها.

## الهوامش

١- المراد بالأعراف اللغوية مجموعة القواعد التي تمثل نظام اللغة وان الخروج عنها يمثّل خطا.

٢- النظّام استاذ للجاحظ وهما معتزليان قالا بالصرفة في اعجاز القرآن الكريم.

٣- لا ضرورة لبيان(نظرية النظم)هنا فقد افاضت كتب البلاغة والأسلوب ببيانها وألفت بذلك كتب كثيرة،ولكن اودّ القول إن جملة معاني النحو التي وردت في نصّ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ))(( ليس النظمُ شيئاً غيرَ توخّي معاني النحو وأحكامِه فيما بينَ الكلمِ))دلائل الاعجاز:١للجرجاني:٢٩٣\١،أراد بها بالفرق بين جهات الاسناد في الجمل المتشابهة.

٤- دلائل الاعجاز:١\٣٤٣.

٥- ظ: الترخص في لغة القرآن الكريم-دراسة في المفهوم-م.د.شكيب غازي بصري الحلفي، مجلة مركز دراسات الكوفة العدد ٣٦لسنة ٢٠١٥.

٦- العلامة الإعرابية في الجملة :د .محمد حماسة عبد اللطيف:٣٣٩.

٧- مقالات في اللغة والأدب :د.تمام حسان:١٩٥\٢.

٨- م.ن:١٩٦\٢

٩-.م.ن.

١٠- العين:الفراهيدي:رتب،وظ:لسان العرب:ابن منظور:رتب.

١١- ظ:تاج العروس:للزبيدي:رتب.

١٢- ظ:لسان العرب :رتب.

١٣- ظ:العين:رتب.

١٤- القرائن اللغوية نوعان:

**النوع الاول:القرائن المعنوية وهي خمس قرائن كالاتي:**

١- الاسناد:ويكون بين جهتي الاسناد المسند والمسند اليه،كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل ومايقوم مقامهما.

٢- التخصيص:وهي علاقة سياقية كبرى،وتتفرع عنها قرائن اخرى فرعية وهي((التعدية،الغائية،المعية،الظرفية،الحديد والتوكيد،الملابسة،التفسير،الاخراج،المخالفة)).

٣- النسبة:والمراد بها الاضافة في النحو القديم.

٤- التبعية:ويندرج تحتها اربع قرائن هي((النعت والعطف والتوكيد والابدال)).

٥- المخالفة.

**النوع الثاني:القرائن اللفظية وعددها ثمان قرائن هي:**

١- العلامة الاعرابية:وهي من أكثر القرائن أهمية واعتمادا في الدرس النحوي القديم وعليها أقيم النحو كله.

٢- الرتبة:وهي نوعان رتبة محفوظة واخرى غير محفوظة.

٣- الصيغة:وهي صيغة تهتم ببيان المعاني الصرفية للأبواب النحوية.

٤- المطابقة:ومسرحها الصيغ الصرفية والضمائر،فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف.

٥- الربط:وتقوم بوظيفة الربط بين عنصري الجملة اللغوية الواحدة.

٦- التضام:وهي قرينة تكشف عن طرق الرصف اللغوي الممكنة.

٧- الاداة:وهي قرينة تستعمل للتعليق بين اجزاء الكلم كحروف الجر والاستفهام.

٨- النغمة:وهو الاطار الصوتي الذي تقال فيه الجملة في السياق.

١٥- كشاف اصطلاحات الفنون:للتهانوي:٥٧٥.

١٦- وهي:

- القرينة اللفظية،كقوله تعالى((اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى))المائدة:٨،اي العدل أقرب للتقوى.
- القرينة العقلية،كقوله تعالى((وأ شربوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ))البقرة:٩٣،اي حب العجل لان العجل لا يشرب.
- القرينة الحالية،كقوله تعالى((وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ))الكهف:١٦.
- قرينة السياق والمقام،ويعد من أكثر القرائن قدرة في تحديد المعنى المراد.

١٧- نظرية النحو العربي:نهاد موسى:٣٤،وظ:قرينة الرتبة في اللغة العربية:م.م.امل باقر جبارة.

١٨- ظ:اثر القرائن العلائقية في اتساق النص في نهج البلاغة(خطب الحروب انموذجا)رسالة ماجستير: إيناس برّاك بشّان الحدراوي:٨٦.

١٩- أقسام الكلام العربي: فاضل مصطفى الساقي :١٤٦.

٢٠- لغة الشعراء دراسة في الضرورة الشعرية: محمد حماسة عبد اللطيف:٢٨٥.

٢١- ظ: م .ن:٢٨٥

٢٢- البنى النحوية، نوم جومسكي، ترجمة يؤيل يوسف عزيز:٧.

٢٣- ظ: من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس:٢٩٥، و : المعنى وظلال المعنى: محمد محمد يونس علي:٣٣١ .

٢٤- ظ: ، الظواهر اللغوية :علي أبو مكارم:٢٣٣.

٢٥- ظ:اثر القرائن العلاقية في اتساق النص في نهج البلاغة(خطب الحروب انموذجا):٨٨.

٢٦- ظ: ، الجملة العربية تأليفها : وأقسامها فاضل السامرائي:٣٦.

٢٧- اثر القرائن العلاقية في اتساق النص في نهج البلاغة(خطب الحروب انموذجا):٨٨.

٢٨- ظ: القرينة في اللغة العربية :كوليزار كاكل عزيز :٩٩.

٢٩- الجوانب النفسية في اللغة د. سلطانة الجابر ، شبكة المعلومات العالمية (الأنترنيت)،منتدى التعليمي.

٣٠- اللغة :فندريس:١٨٧.

٣١- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية:٢٨٥.

٣٢- ظ : اللغة العربية معناها ومبناها :٢٠٨،٢٠٩.

٣٣- الكتاب :٣٤/١.

٣٤- أثر القرائن العلاقية في اتساق النص في نهج البلاغة(خطب الحروب انموذجا):٨٨.

٣٥- ظ: ،الأصول: ابن السراج :٢٢٢/٢، و: ،الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس:٢٤٤.

٣٦- ظ : الأصول :٢٩٤/٢، و الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري: ٢٣٦/١.

٣٧- الأصول :٢٣٨/٢.

٣٨- شرح كتاب سيبويه السيرافي، ١٠١/٣.

٣٩- الخصائص: ابن جني : ٢٩٣/١.

٤٠- ظ : شرح ابن عقيل :ابن عقيل ،:٢٤٠/١.

٤١- اللغة العربية معناها ومبناها:٧٤.

٤٢- دلائل الإعجاز:٣٥٩.

٤٣- ظ : رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي ،:٤١١.

٤٤- دلائل الإعجاز:٣٣٧.

٤٥- ظ : ،القرينة في اللغة العربية:١٠٣.

٤٦- نحو قوله تعالى : (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ(٦٤)) ،[النمل:٦٠-٦٤] ، فقد جاء الترتيب النّصّي في الآيات السابقة مراعياً بعدين من أبعاد الترتيب الأول: زمن وجود كلّ عنصر مذكور في الآيات فبدأ بذكر السموات فالأرض مهدتْ فيه للأرض ما جرى عليها وتشكّل ،ثم أعقب ذلك بزمن وجود الإنسان و استخلافه. والثاني: حجم العناصر في الوجود ، فبدأ بالكليات ثم أخذتْ مساحة هذه الموجودات تصغر شيئاً فشيئاً ،ممّا يؤكد على الترتيب الدقيق لعناصر التكوين ، ظ : د. أمير فاضل سعد ، الترتيب والتتابع

:٧٩،٧٨، وعليه فقيد الترتيب عند البلاغيين يأتي على وفق هذه الضوابط والأسس المنسجمة وسياق المعنى وهذا متعلق بالعمق الدلالي للترتيب.

٤٧- ظ : العربية معناها ومبناها :٢٠٧، وأقسام الكلام العربي :١٤٦.

٤٨- ، البيان في روائع القرآن: تمام حسان:٩١.

٤٩- أقسام الكلام العربي: ١٤٦.

٥٠- ظ:الاصول :٢٢٣\٢-٢٤٦.

٥١- ظ:العلامة الإعربية:٣١٤.

٥٢- ظ : م . ن :٣١٤.

٥٣- ظ:اثر القرائن العلاقية في اتساق النص في نهج البلاغة:٩٢.

٥٤- م.ن.

٥٥- ظ : الخلاصة النحوية :تمام حسان :٨٦.

٥٦- ظ:اثر القرائن العلاقية في اتساق النص في نهج البلاغة:٩٢.

٥٧- ظ : ، دور الرتبة في الظاهرة النحوية: عزام محمد ذيب إشريده: ١٠٨، وعليه فالعدول في الرتبة غير المحفوظة يخضع لاعتبارات بلاغية ومعنوية بخلاف الرتبة المحفوظة فلا نجد فيها البلاغة ؛ لكونها خاضعة للقاعدة الأصلية والقيود في النحو العربي ، ما جعلها تفتقر إلى التعليل، يؤكد ذلك « تمام حسان» بقوله: « لا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يُسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة ؛ لأنَّ هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب باختلالها» ، تمام حسّان ، اللغة العربية معناها ومبناها :٢٠٧؛ لذا حاول البحث الابتعاد عنها لأنَّها أصلٌ والأصل لا يُعلل ، فالتعليل دائماً يكون رفيق الانزياح ؛ واقتصر البحث على «الرتبة غير المحفوظة «لما لها من فوائد وأسباب أسلوبية ومعنوية .

٥٨- ظ :اللغة العربية معناها ومبناها :٢٠٧، و: أقسام الكلام العربي :١٤٧.

٥٩- وهذا النوع يتعلق بتعدد العناصر التي تقع في الباب النحوي الواحد ، كتعدد الخبر، والنعت ، والحال ، والمتعاطفات ، فتكون مختلفة إفراداً وتركيباً «مفرد ، شبه جملة ، جملة» ، ويُعرّف (تمّام حسّان) هذه الأشباه بقوله: «أفراد كلّ طائفة من الطوائف حين تتوالى فتثور قضية ترتيبها ، والنظر إلى أيِّها أولى بالتقديم من سواه» ، فاتخذ الصورة الآتية في ترتيبها على خط أفقي: «الكلمة المفردة+ المركب العددي أو الإضافي+ شبه الجملة +الجملة التامّة» ، مراعياً في ذلك الترتيب أمن اللبس مع تحقيق الفائدة، نحو قوله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) [غافر:٢٨] ، فقد جاءت صفات الرجل مترتبة بحسب الطول والقصر مبتدأً في ذلك من الإفراد «مُؤْمِنٌ» ، فشبه الجملة «مِنْ آلِ

فِرْعَوْنَ» ، فالجملة التامة «يَكْتُمُ إِيمَانَهُ»، وقد سبقه القدماء في بيان هذا اللون من الترتيب ؛ إذْ يُقدمون النعت المفرد ويوسطون الظرف أو شبهه ، ويؤخرون الجملة، وهذا (ابن جني) يُقدّم في ترتيبه البنيوي للكلمات الواحد على الجمع معللاً ذلك بقوله: «إنَّ الواحد أقدم في الرتبة من الجمع وإنَّ الجمع فرع على الواحد».

ولا يقتصر الأمر على الترتيب الموقعي للعناصر اللغوية ، وإنَّما يتعداه للترتيب الزماني ، فترتيب الأفعال زمانياً يكون بحسب نوع الفعل ، فيقدّم العلماء فعل المستقبل على غيره يُعلل ذلك (الزجاجي) بقوله: «أعلم أنَّ أسبق الأفعال في التقديم الفعل المستقبل ؛ لأنَّ الشيء لم يكن ثم كان والعدم سابق للوجود ، فهو في التقديم منتظر ثم يصيّر في الحال (ثمَّ) ماضيا ، فيخبر عنه بالمضي ، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثم فعل الحال ثم فعل الماضي»وهذا الترتيب يفرضه ترتيب الأحداث التي ستقع وبعد وقوعها يصبح ترتيبها ماضوياً ، ما يؤدي إلى تحقيق الفهم و الإفهام ، ومن ثمَّ تعيين معنى الفاعلية ؛ لأنَّه بعد الفعل بحسب الرتبة.

ويشمل هذا الترتيب للعناصر اللغوية ترتيب الضمائر ولاسيما المتصلة منها ، فغالباً ما يُقدم العلماء ضمير المتكلّم على المخاطب ومن ثمَّ الغائب إن اجتمعن ، يقول (ابن مالك):

وقدّم الأخصَّ في اتصال وقدِّمنْ ما شئت في انفصال

فهذا الترتيب المختص بضمائر الاتصال ناتج عن علاقتها بمراجعها ، ومن ثمَّ أنَّ تلازمها مع مرجعها يُعطي البنية التركيبية تمييزاً ، ولاسيما في تعيين المعنى وتقريره

٦٠- ظ:اوضح المسالك:ابن هشام:١٤٦\١.

٦١- ظ:الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل للبطليوسي:١٥١.

٦٢- القمر:٧.

٦٣- ظ:مغني اللبيب:ابن هشام:٢٦٤\٢،والاصول:٢٩٢\٢.

٦٤- ظ:شرح ابن عقيل:٢٧٠\٢.

٦٥- البيان في روائع القران:٢٣٣\١.

٦٦- ظ:شرح ابن عقيل:٢٣٩\١.

٦٧- اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧.

٦٨- م.ن.

٦٩- اضافة الى ما ذكر،فمن الرتب المحفوظة تقديم الموصوف على الصفة وتأخير البيان عن المبين والمعطوف بالنسق على المعطوف عن المعطوف عليه والتوكيد عن المؤكد والبدل عن المبدل والتمييز عن الفعل ونحوه وصدارة الادوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض ونحوها.

٧٠- ظ:اللغة:فندريس،تعريب عبد المجيد الدواخلي ومحمّد القصاص:١٨٧.

٧١- البيان في روائع القرآن:١١ ٦٧،٦٨.

٧٢- م.ن.

٧٣- دلائل الإعجاز:١٠٦.

٧٤- دلائل:١٠٦.

٧٥- المثل السائر: لأبن الاثير:٢١٦\٢.

٧٦- ظ:مفتاح العلوم للسكاكي :٢٩١،٣٣٧،٣٤٠،٣٤٢،والبرهان في علوم القرآن للزركشي:١٥١\٣.

٧٧- مجلة الفيصل:العدد:٣٧.

٧٨- مبدأ تضافر القرائن تفسير لغوي قال به الدكتور تمام حسان في اغلب كتبه اللغوية وينص على:ان المعنى النحوي او معنى الجملة لا يمكن تحديده من خلال قرينة واحدة كالقرينة الاعرابية مثلا لان هذه الاخيرة قد تغيب عن الجملة وبالتالي يجب البحث عن قرائن اخرى في النص تقوم تحديد المعنى المراد حتى وان غابت القرينة الاعرابية وهو تفسير يجعلنا نتخلص من كثير من المقولات النحوية التي اثقلت النحو وافقدته قمته كالقول بالشذوذ والتأويل ...الخ فضلا عن اسهام هذه النظرية في الغاء نظرية العامل فيكون هذا المبدا من مظاهر التجديد في الدرس النحوي،يقول الدكتور تمام حسان((((ان العلامة الاعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما اسلفت القول فيه تحت اسم (تضافر القرائن)وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا يتضح ان (العامل النحوي)وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى اليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ باقوالهم على علاتها)) اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧.

٧٩- اجد مقولة ان النص القرآني استطاع ان يثري اللغة العربية ثراء كبيرا من حيث النظام قولا مبالغا فيه،-وهذا لا يعد طعنا بأقدس نص نزل من السماء- بقدر ما هو تحديد لأصل الموضوع في ان اللغة العربية من الرصيد المعجمي الكثير، ولم يضف إليها القرآن الكريم مفردة واحدة غير ما موجود في المعجم،وان هذه الدقة التعبيرية التي نلمس آثارها في إعجاز القران انما هو دليل على مرونة اللغة ودقتها في التعبير عن ادق تفاصيل المعنى،إلا اذا كان المقصود بهذا الثراء استعمال اوسع النطاق لنظام اللغة العربية ،فهو رأي اتفق معه، لأن النص القرآني ولأنه نص مطلق من متكلم مطلق استعمل النظام اللغوي بأوسع مجال له وفي استعمال نسبة مئوية قليلة من رصيد المعجم العربي، لأن الاعجاز يصبح ذا قيمة اكبر اذا حسبنا نسبة ما استعمله القران الى نسبة الرصيد المعجمي كله.

٨٠- البيان في روائع القرآن:د.تمام حسان:٦٧\١.

٨١- الضرورة الشعرية في النحو العربي:٤١٤.

٨٢- لقد طُرحت أسباب وأوصاف تُبرر حفظ رتبة المبتدأ بتقدمه على الخبر ،منها ما عدّ بأنّ المبتدأ هو المحكوم والخبر هو الحكم ،ومن ثم فلابد أن يسبق الحكم وجود المحكوم ، هذا ما أكده (الرضي) بقوله : «إنّما كان أصل المبتدأ التقديم لأنّه محكوم عليه ولابد من وجوده قبل الحكم ، فقصد في اللفظ أيضاً أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه»، شرح الرضي على الكافية :٢٢٩/١، وكذلك ما قيل بأنّ الخبر هو وصف للمبتدأ من ناحية المعنى ،ومن ثم فلابد من تأخر الوصف عن الموصوف ،يقول (ابن عقيل) بهذا الشأن :«الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف» ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :٢٢٧/١.

٨٣- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: سناء حميد البياتي: ٣٨٨.

٨٤- ظ: ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: سناء حميد البياتي: ٣٨٨، و: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ١٤٣.

٨٥- الحج:٢١.

٨٦- المراد ببنية التنفيذ:البينة السطحيّة.

٨٧- تفسير ابي السعود:٤٥٩\٤.

٨٨- الزمر:٢٩.

٨٩- تفسير ابي السعود:٧١٦وظ:روح المعاني للالوسي :٤٦٣\١١٧،.

٩٠- الكتاب:٣٤٨\٤.

٩١- روح المعاني:٤٦٣\١١٧.

٩٢- تفسير ابي السعود:٧١٦.

٩٣- ظ:شرح الفية ابن مالك:ابن الناظم:٤٥.

٩٤- الأشباه والنظائر للسيوطي ٦٤\٢.

٩٥- ظ:القرائن العلائقية واثرها في الاتساق(سورة الانعام انموذجا):٨٤-٨٥.

٩٦- الانعام:٢٨.

٩٧- الرعد٢٦،ورد هذا التركيب في القران الكريم ثمان مرات وفي مرتين ذكرت مفردة(الرب)بدلا من لفظ الجلالة(الله).

٩٨- ظ:دلائل الاعجاز:١٢٨،وقرينة الرتبة في اللغة العربية :١١.

٩٩- ظ:بلاغة الكلمة والجملة والجمل:منير سلطان:١٣٨.

١٠٠- ينظر البحث:نوعا الرتبة.

١٠١- الفاتحة:٥.

١٠٢- البحر المديد:٦١١.

١٠٣- الانعام:١٥٨.

١٠٤- البيان في روائع القرآن:٧٠١١.

١٠٥- الصافات:٨٦.

١٠٦- البيان في روائع الكلام:٧٠.

١٠٧- الكشاف للزمخشري:٤٧١١٤.

١٠٨- محمد:٢٤.

١٠٩- المعنى في الجملة الاولى((في الدار صاحبها))يعود الضمير على الدار فهو صاحبها،أما قولنا((صاحبها في الدار))فيتحمل الامران ان يكون صاحبها في الدار أو غيره.

١١٠- سيبويه ، الكتاب:٣٤/١.

١١١- دلائل الإعجاز :١٠٧، ١٠٨.

١١٢- دلائل الإعجاز: ١٢٨

١١٣- ظ : القرينة في اللغة العربية :٢٦٨.

١١٤- دلائل الإعجاز:١٣٨.

١١٥- القرينة في اللغة العربية :٢٧٣.

١١٦- ظ : الأسس النفسية للبلاغة العربية: مجيد عبد الهادي ناجي:١٣٠.

١١٧- اللغة العربية معناها ومبناها :٢١٠.

١١٨- ظ : م . ن :٢٠٨، ٢٠٩.

١١٩- ظ : شرح الرضي على الكافية :٣٠/٢.

## المصادر والمراجع


**القرآن الكريم**

١- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: مجيد عبد الحميد ناجي، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت ،ط١ ، ١٤٠٤- ١٩٨٤.

٢- الأشباه والنظائر في النحو؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن :(ت٩١١هـ)السيوطي تح : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م.

٣- الأصول في النحو؛ ابن السرَّاج ؛(ابو بكر محمَّد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ))؛ تح: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد هنداوي؛ المكتبة العصرية ، بيروت، (د. ط) ٢٠٠٤م.

٥- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي؛ مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط٢، ١٤٢٩هـ.

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ ابن الأنباريّ(أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي سعيد ت-٥٧٧هـ))؛ تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، (د .ط)،(د .ت).

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المطبعة : السعادة – مصر ، ط:٤ (١٩٥٦).

٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:الإمام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني المتوفى سنة(١٢٢٤هـ)،تحقيق عمر احمد الراوي،راجعها ودققها وقارنها على الاصل المخطوط عبد السلام العمراني الخالدي العرايشي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط٢(١٢٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٩- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١(١٤٢٨هـ٢٠٠٧م).

١٠- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:الدكتور فاضل صالح السامرائي،دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد،ط١(٢٠٠٠).

١١- البنى النحوية ، نعوم جومسكي؛ تر: د. يؤيل يوسف عزيز ،مراجعة: مجيد الماشطة،ط١، ١٩٨٧م.

١٢- البيان في روائع القرآن؛د.تمام حسان، عالم الكتب؛ القاهرة؛ ط٢؛٢٠٠٠م.

١٣- - تاج العروس من جوهر القاموس أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي :(ت ١٢٠٥هـ))؛؛تح: علي شيري، دار الفكر ، بيروت ، (د. ط)، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م.

١٤- الجملة العربية – تأليفها وأقسامها :فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي ،بغداد.

١٥- كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ؛ السيد البطليوسي،(أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت٥٢١هـ))؛تح: سعيد عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد للنشر، العراق،(د .ط)،١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

١٦- الخصائص؛ ابن جني؛(أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ))؛ تح: محمد علي النجار؛ دار الكتب المصرية، مصر (د .ط)، ( د.ت).

١٧- الخلاصة النحوية ،د.تمام حسان، عالم الكتب، للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.

١٨- دلائل الاعجاز؛ الجرجانيّ (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت٤٧١هـ))؛ تح: محمود محمد

شاكر، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٩- شرح ابن عقيل ؛ ابن عقيل؛(بهاء الدين عبد الله:(ت-٧٦٩هـ))؛تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ،مصر، ط١٤، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٢٠- شرح الرضيّ على الكافية؛ الرضيّ ؛ (رضي الدين محمَّد بن الحسن الاستر اباذيّ(ت٦٨٦هـــ))؛ تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس،(د .م) ،(د .ط)،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢١- شرح كتاب سيبويه؛ السيرافي؛ (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ))؛
تح : د. فهمي أبو الفضل، مراجعة: أ. د. رمضان عبد التوّاب، و أ.د. محمود علي مكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢١-٢٠٠١م.
٢٢- الظواهر اللغوية في التُراث النحوي علي ابو المكارم،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط١، ٢٠٠٧م.
٢٣- العلامة الإعرابية في الجملة:د:محمد حماسة عبد اللطيف،دار الكتب المصرية-القاهرة،ط١(٢٠٠٠).
٢٤- كتاب العين، الخليل ؛ (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ))؛تح: د. مهدي المخزومي ،و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، (د .م)،ط٢، ١٤١٠ه.
٢٥- -قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: سناء حميد البياتي؛ دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن- ٢٠٠٣م.
٢٦- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي(ت. ق١٢هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور توفيق العجم، تحقيق الدكتور علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، الدكتور عبد الله الخالدي.
٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ؛ (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر :(ت ٣٧٥هـ))؛ تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض .شارك في تحقيقه د.فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ،دار الإحياء العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
٢٨- لسان العرب:أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإغريقي المصري،دار صادر،بيروت ،ط٤(١٩٥٥).
٢٩- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية:د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق ،القاهرة ، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها:تمّام حسّان،عالم الكتب،ط٤(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤).
٣١- اللغة :فندريس تر:عبد الحميد الدواخلي ،و محمد القصاص ،مكتبة الانجلو المصرية ،مطبعة لجنة البيان العربي- مصر(د- ت).
٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٨هـ)،قدمه وحققه وعلق عليه الدكتورأحمد الحوفي،الدكتوربدوي طبانة،مكتبة نهضة مصر،ط١)٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
٣٣- المعنى وظلال المعنى-أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد يونس علي ؛
، دار المدار الإسلامي ،بيروت- لبنان،ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ((د.ط)(د.ت).
٣٥- مفتاح العلوم ؛ السكاكي ؛ (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر:(ت٦٢٦هـ)) ؛تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٦- مقالات في اللغة والأدب د.تمّام حسان،عالم الكتب-القاهرة،ط١(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٣٧- من أسرار اللغة العربية د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،ط٦، ١٩٧٨م.

**الرسائل والأطاريح**

١- الالفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم-دراسة لغوية،شكيب غازي بصري الحلفي،إطروحة دكتوراه،كلية الاداب،٢٠١١.

٢- أثر القرائن العلائقية في اتساق النّصِّ في نهج البلاغة(خطب الحروب إنموذجاً) إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي، بإشراف الأستاذ الدكتورعبد الكاظم محسن الياسري،كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة ٢٠١٥.

٣- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الانعام أنموذجا،دراسة وصفية احصائية)سليمان بوراس،إشراف أ.د.فرحات عياش لسنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩

٤- القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي،سليمان بوراس باشرف الاستاذ الدكتورعياش فرحات، وهي اطروحة دكتوراه كلية الآداب واللغات-قسم اللغة العربية،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية-جامعة الحاج لخضر باتنة.

**البحوث والدراسات.**

١- الجوانب النفسية: سلطانة الجابر؛ المنتدى التعليمي، شبكة المعلومات العالمية (الأنترنيت).

٢- الترخص في لغة القرآن الكريم-دراسة في المفهوم-م.د.شكيب غازي بصري الحلفي،مجلة مركز دراسات الكوفة العدد ٣٦لسنة ٢٠١٥.

٣- قرينة الرتبة في اللغة العربية ،م.م أمل باقر جبارة،شبكة المعلومات العالمية(الانترنت).